المقالات

تاريخ الرسل

ملخص مما كتبه الفيلسوف رنان

الاشتراكية المسيحية والاشتراكية العصرية

اثبت البحث في نشأة الاديان انها كلها قد نشأت للقيام بحاجات اجتماعية . فان الديانة البوذية مثلاً لم تقم بما فيها من الفلسفة العدمية ولكنها قامت باعلان بوذه الغاء الامتيازات والطبقات وبوضعه شريعة ينال بها النعمة كل داخل فيها . وكما كانت الديانة البوذية عبارة عن حركة قام بها الفقراء فان الديانة المسيحية كانت كذلك ايضاً . فان الجاذب الذي جذب الناس افواجاً اليها هو ما كانت تجده فيها طبقات المساكين من الحماية والرأفة ورفعة الشان

وكان عدد الفقراء في اليهود كثيراً يومئذ . فان البلاد نفسها قليلة الموارد عديمة الصنائع ولا مورد فيها الا من جهة المعابد وجهات الحكام . اما خيرات الهيكل في اورشليم فانها كانت خاصة بقليلين من الرؤساء . وكان حول بني هيرودس بعض الاسر الغنية التي وضع هؤلاء الحكام الغنى فيها ولكن الشعب من اليهود الحقيقيين كان لا ينظر اليها بعين الاحترام بل كان يدير ظهره لها وللتمدن الروماني الذي كانت مقبلة عليه . وبذلك كان هذا الشعب يزداد فقراً على فقر . فتألف منه فريق يحفظ قواعد دينه كل الحفظ وينبذ كل جديد وهو في غاية الفقر ويعتبر اولئك الاغنياء اعداء له ويطلب اذلالهم . وكان اقصى اماني هذا الفريق مجيء اليوم الذي يكون فيه الحكم اليهم ليقيموا الشريعة الحقة . ولم يكن شيء يعادل بغضهم للمباني الفخيمة التي كانت تنشأ في جميع اقطار البلاد من سراة اليهود ومن الرومانيين . وكانوا مضطرين الى العمل في هذه الابنية طلباً للرزق والا ماتوا جوعاً ولكنهم مع ذلك كانوا لا ينفكون عن التضجر ونسبة الكفر والفساد والشر الى اولئك الاغنياء الذين كانوا يقبلون على التمدن الغريب

فبناءً على ذلك كانت الطائفة المسيحية الاولى بمنزلة الفردوس لهؤلاء الفقراء . فانها كانت عبارة عن اخوية ساذجة الاخلاق لطيفتها فيها المعيشة هادئة مضمونة وآمالـــ في المستقبل عظيمة . ولذلك اقبل الناس عليها . وكان الداخل فيها يبيع املاكه اذا كان ذا ملك ويدفع ثمنها الى صندوق الطائفة . وكانت هذه الاملاك على الغالب عبارة عن حقول قليلة الدخل صعبة الاستثمار ولذلك كان صاحبها لا يخسر كثيرًا في بيعها ودفع ثمنها للطائفة ليعيش بين ابنائها وهي تقوم بحاجاته . وبما ان الطائفة كانت تقوم بحاجات كل واحد منها بقدر حاجته لا على نسبة المال الذي يضعه في صندوقها فقد كان كل مال يخفيه عنها الداخل فيها مالاً مسروقًا منها . وهنا شبه عظيم بين هذه الحالة وحالة بعض المبادىء الاشتراكية التي قامت في هذا العصر . ولكن الاشتراكية المسيحية كانت مؤسسة على عاطفة دينية . واما الاشتراكية العصرية فهي منفصلة عن هذه العاطفة . وظاهرٌ كالشمس للعيان ان الهيئة التي يقدم لها افرادها راسمالاً ولا ينتظرون منها ربحًا الاَّ بمقدار الراسمال الذي وضعوه فيها او العمل الذي يعملونه في معاملها لا يمكن ان تُبنى الاَّ على عاطفة دينية توجب على الانسان انكار ذاته الى ذلك الحد قياماً بواجباته الدينية

اقامة درجة الشماسية

ولا بدَّ في ادارة كادارة الطائفة المسيحية الاولى ان تحدث شكاوى من عدة وجوه . فان اليهود العبرانيين كانوا ينظرون الى اخوانهم اليهود اليونانيين بشيء من الاحتقار لان اولئك كانوا اعرق في اليهودية منهم . ولذلك لم يلبث ان علتْ شكوى اليهود اليونانيين من ان ارامله كنَّ لا يأخذن من الحاجات اليومية حين توزيعها بمقدار ارامل اليهود العبرانيين . وكان امر التوزيع يومئذ في ايدي الرسل . فلما سمعوا هذه الشكوى رأَوا وجوب التنازل عن هذه الوظيفة الى غيرهم . فاقترحوا على الطائفة ان يختاروا لتلك الشؤون الادارية سبعة من عقلائهم . فرضيت الطائفة بذلك . واختاروا لهذا الامر اسطفانوس وفيليبوس وبروخوروس ونيكانور وتيمون وبرمنياس ونقولا . وقد اوجبوا اختيارهم من الداخلين على الطائفة لا من الرسل والتلامذة الاولين . واختاروهم من اليونانيين على الاكثر فان جميع اسمائهم يونانية كما ترى . وكان اسطفانوس اهمهم وارفعهم شأنًا . وبعد اختيارهم قدموهم للرسل فصلوا على رؤوسهم ووضعوا عليهم الايدي . وقد سموهم باسم سرياني وهو (شماس) واحيانًا كانوا يسمونهم (السبعة) تمييزًا لهم عن (الاثني عشر) وهم

الرسل انفسهم . وهذا هو اصل درجة الشماسية التي هي اقدم درجات الكهنوت في الديانة المسيحية

اما فائدة هذا الترتيب الجديد فقد كانت عظيمة . فان ذلك كان بمثابة رفع العناية بالفقر والفقراء الى درجة دينية . بل هو بمثابة اعلان لهذه الحقيقة الثابتة وهي ان المسائل الاجتماعية مقدمة على كل المسائل والعناية بها يجب ان تكون فوق كل عناية . ولقد كان الشمامسة في الديانة المسيحية افضل وعاظها . اما تاثيرهم في تاسيس الطائفة فقد كان اعظم واشد ايضاً . فان هؤلاء الرجال المنصرفين الى تدبير الشؤون اليومية والذين كانوا قريبين من الفقراء والمرضى والنساء يرون كل شيء ويعملون كل شيء قد تعلموا بالاختبار طرق الدعوة والوعظ الاكثر تاثيراً في النفوس بينما كان الرسل جلوساً على كراسيهم في اورشليم في سكينة تامة . ولذلك يرجع اليهم الفضل في تاسيس الطائفة المسيحية

المراة في المدنية القديمة وفي المسيحية

ولم تكن هذه الوظيفة والخدمة مختصة بالرجال فان النساء لم يلبثن ان دخلن فيها . وكانوا يسمون المرأة التي تشترك في هذه الخدمة (اختاً) كما يسمون الراهبات اليوم . وكانوا اولاً يستخدمون الارامل لها ثم عدلوا عن الارامل الى العذارى . فكان الرجال يخدمون في ماهو داخل في دائرة عملهم والنساء يخدمن في ما يدخل في دائرة عملهن . وبذلك وضع اولئك السذج الصالحون اساس العمل العظيم الذي هو خاص بالمسيحية وهو مباني (الاحسان) . وقد وضعوا ذلك ابتداعاً لا تقليداً لانهم لم يقفوا على مثاله قبل ذلك . ومن المحتمل انهم وضعوا هذا الاساس بارشاد السيد في حياته لانّ تعاليمه كانت لا تزال تملأ نفوسهم وتدبر شؤونهم

ولقد كان من نتيجة ذلك ان النساء اقبلن من كل صوب على هذه الطائفة التي كنّ يجدنَ فيها ملجاءً يعشن فيه بسلام واكرام . ذلك ان مقامهنّ في الهيئة الاجتماعية يومئذٍ كان ضعيفاً منقلقلاً . فان الارامل على الخصوص كنّ مهجورات للفقر والشقاء . وكثيرون من علماء الدين عند اليهود كان مذهبهم ان لا تُعلم المرأة شيئاً من المبادىء الدينية . ومما يدل على ذلك ان التلمود يعتبر من آفات العالم الارملة الثرثارة التي تصرف اوقاتها عند الجيران والعذراء التي تضيع وقتها في الصلاة . ولقد كان عصر السلوسيين في فلسطين عصر اضطراب في المنازل فانه لم يحدث في عصر آخر ماحدث فيه من التسمم والفسق والفتن بين النساء وازواجهنّ

فصار حكماء ذلك الزمان يعتبرون المرأة عبارة عن شيطان رجيم خلق لافساد نفوس البشر وتعطيل ما فيها من الصلاح . فالديانة المسيحية الجديدة غيرت كل هذا بان اوجدت للمرأة يومئذ ملجأ شريفاً امينا . فكأنها رفعت جنس النساء من الدرجة التي كانت فيها الى درجة الرجال وخلقت لهن حياة جديدة ينفقن فيها ما في نفوسهن من قوى الاخلاص والاحسان . وصار يكفي ان تضع المرأة على راسها غطاء اسود وتدخل الى الطائفة الجديدة تخدم فيها لتعامل فيها معاملة اكرم رجالها واجلهم . وبذلك صارت النساء مساويات للرجال . والارامل للعذارى . وكانت الارملة التي تخدم هذه الخدمة تسمى (العجوز الجميلة) وكانوا يحترمونها احترام الام . وكان هؤلاء النساء من اقوى العوامل في نشر المذهب الجديد . ولقد اخطأ البروتستنت بانتقادهم هذا الاجتماع انتقاداً مبنياً على روح الاستفراد العصري كاعتراضهم على معيشة الرهبانيات معيشة مشتركة فان هذا الاشتراك في المعيشة كائن في طبيعة الديانة المسيحية وهو في صدر تاريخ نشأتها

ولم يكن يومئذ قد انشئت وظيفة الاسقفية والكهنوت ولكن كان بدلاً منها وظيفة العناية بالناس عناية روحية عمومية واتحاد النفوس بالروح اتحاداً مطلقاً . ففي هذه الحالة كان للمرأة مسعف ومرشد يسعفها ويرشدها . وتاريخ حرية المرأة يبدأ من تاريخ اقامة هذا المرشد لها . ذلك ان المدنيات القديمة كانت تدفع المرأة الى الرجل بلا شرط ولا ضمانة فكان ذلك للمرأة بمثابة عبودية حقيقية . ولم يكن للمرأة قبل الديانة المسيحية ضمير خاص بها وفكر ادبي مستقل يختط لها طريقها بل كانت آلة والعوبة في يد الرجل . واما الديانة المسيحية فانها جعلت لها الاسقف او الكاهن مرشداً يدبرها . وهذا المرشد الذي يصرف همه الى تدبير شأنها وارشادها محبوب اليها لان المراة في حاجة الى الارشاد ولا تكون سعيدة الا اذا كانت محكومة . وبما ان حياة النفس هي الحياة الحقيقية فمن المعقول ان يكون ذلك الذي هو قادر على اثارة عواطف النفس وتحريك اوتارها الالهية فوق كل شخص سواه

رايه في الزواج والدير

فمن هذه الجهة كانت المسيحية عبارة عن رد فعل لحالة الزواج القديم في النسل الآري وما كان فيها من الضيق . ولقد احدثت الديانة الجديدة توسعاً في ذلك حالة جديدة وهي ترك الزواج . فانها رأت ان العائلة ليست سنة مطلقة في الحياة وان واجب النسل وان

كان مقدساً فانه لا يجب على كل انسان . ولذلك استثنت منها الكهنة والراهبات رغبة في الخير العام لانقطاعهم الى الخدمة العمومية . ولاعجب في ذلك فان بعض النفوس يلذ لها الاجتماع مع خمسمائة اكثر من الاجتماع مع خمسة او ستة ولذلك ترى العائلة ناقصة مفجرة باردة . فلماذا يجب ان نجعل نظام اجتماعنا الضيق شاملاً للجميع . ان العائلة الحالية لا ترضي الانسان وحدها . بل هو يطلب دائماً اخوة واخوات من غير طريق اللحم والدم

وبناءً على ذلك جمعت الطائفة الاولى في تاريخها الاول ضدين غريبين . فمن جهة اطلاق الحرية ومن جهة تقييدها . وقد كانت الانسانية راضية مرتاحة في هاتين الحالتين . ولكن لما انتشرت المسيحية في اقطار الارض ودخلت فيها امم باسرها صار العمل بنظامها الاول امراً مستحيلاً الاّ في الاديرة . فالاديرة اذاً ليست الاّ ثمة للمعيشة المسيحية الاولى . والدير نتيجة ضرورية تلزم عن الديانة المسيحية . لانه لا مسيحية حقيقية الاّ في الدير حيث لا يمكن العمل بالكمال الانجيلي في مكان سواه

تاريخ العلم في لبنان

لحضرة الكاتب الفاضل الشيخ شاهين المخازن اللبناني

المقالة الثانية

عرف قارىء المقالة السابقة في مدارس لبنان انه ليس بينها مدرسة للفنون والصنائع . وقد شاعت هناك مع ذلك فنون وصنائع وأدها الاضطرار كما سيأتي في مطاوي هذا البحث

المحاماة والطبابة

انتشر فنّ المحاماة في لبنان بعد ان أُدخل فيه نظام العدلية غير ان العدلية سارت سيراً مختلاً اذ لا يمكن التوفيق من كل الوجوه بينها وبين نظامه المخصوص نظراً الى امتيازاته الاساسية التي لا يُنقض شيءٌ منها الا بمؤتمر دولي . فكان فن المحاماة غير قانوني من وجهين احدهما انه ليس هناك من مدارس شرعية ولا نظامية . ومع ذلك نبغ افرادٌ في لبنان بعلمي الشرع والنظام نبوغاً اطار شهرتهم في بلاد الدولة العلية بما ألّفوا وشرحوا وعربوا ولبعضهم تلامذة بارعون يركن اليهم في مشكلات الابحاث النظامية . ولكن الافراد المشار اليهم وصلوا